منهج تحليل النقد الثقافي نحو تحرير البحث العلمي في العلوم الإنسانية

أ/ منال فاروق

باحث ما جستير

"معهد البحوث والدراسات الإفريقية"

مقدمة

ما بين عصر المعلومات وإعادت تشكيل المحاور الدولية المختلفة، تحيا دول الجنوب صراعات البقاء في محاولة منها للنهوض، وأحد طرق التقدم والبقاء هي الأخذ باساليب العلم، مع تحرير لغة البحث العلمي، وأيضا تحرير اللغة من قدسيتها (إتصالها بالمقدس)، كأساس من أسس هذا البحث، مما يساهم في تحرر المجتمع، تحت شروط تُخضع العقل، والمنهج، للمنظومة البحثية التي تناقش دون الولوج فيما وراء الغيبيات، مع التركيز فيما يساعد على نمو المجتمع كمرتكز لتحرير البحث في العلوم الإنسانية، والعلوم التطبيقية.

انعكس منجز الشمال في المجالات العلمية والتقنية على دول الجنوب، وبقينا حبيسي هذا المنتج على الصعيد الإنساني والتقني، ليحكم هذا المنجز الفكري بلا تطوير له من لدن دول الجنوب!! فقط فريحين بإستقدام كل ما هو جديد من الغرب بلا خلق قاعدة علمية تخصنا!

مع عبور منطقة الجنوب (منطقة غرب اسيا، وشمال أفريقيا ووسطها)،بالعديد من العواصف منذ بداية الألفية الجديدة، ومع أقتراب انتهاء القعد الثاني منها، كان ضروريا طرح مفهوم جديد في مصر ودول الجنوب للبحث في العلوم الإنسانية هذا إذا رغبنا في الخروج إلى رحابة وتساع هذه العلوم.

وهنا أحاول طرح بعض أسئلة، هي مدخل (تتخلله) رؤيه، ربما تكن حجر في ميه سكنت من زمن، بفعل اجترار ما منح لنا بلا إستيعاب أن ما تناولنا به المنجز الكتابي الخاص بنا، هو منجز (نقدي) حضاري لمجتمع ما، عبر ما لم نعبره، فكيف نطبق ما قال به وهو خارج نطاق منجزنا الحضاري الحديث (المهترى)؟

تتناول الورقة البحثية منهج التحليل النقدي الثقافي، وهو منهج (رؤية) وليدة المجتمع الغربي، وأبن محتمعه، الإستعماري!! ولا أناقض هنا نفسي، ولكن أحاول عبر ما اتيح منه، وما نتج عنه من دراسات وعبر تداخل مجموعة مناهج بداخله، خلق رؤية تنبع من طبيعة محتمعانا المعاصر، والذي عبر ثورة الاتصالات وعصر ما بعد الإستعمار بكل ما لهما وما عليهما، وما أخذنا منهما وطبقنه في مجتمعاتنا.

ما أقدمه هو رؤية بحثية تطرح أسئلتها التى اتمنى أن تتماس مع واقعنا، طرحين عبرها رؤية لمنهج نقف منه على حد سكين، فأما تقسيم لما هو مقسم ومهترني، وأما تجميع موزيك من الحضارات، ومن الصراعات التي تناقلتها منطقتنا ولم تستطيع عبورها رغم كل هذه القرون الطويلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نحن هنا نحاول أن نبداء من حيث أنتهي الأخرين، دارسين طبيعة المنهج وتطوره، محاولين تطويعه لما يخدم مصالح مجتمعاتنا الحديثة، وبما يتوافق مع طبيعة المجتمعات المتنوعه، مؤكدين على أهمية التنوع، ليتحقق الثراء الثقافي والمعرفي، لبناء مجتمعات صحيحه وصحيه، تتقبل الأخر، والذي هو جزء من منظومتها الثقافية ومندمج معها في كيان الدولة الوطنية الوحدة، والمختلف عنها من خارج دولتها، فما نحن إلا كيانات بشرية تحيا على كوكب الأرض بهدف أعماره.

تطرح الورقة مجموعة محاور وهي:

*أزمة البحث العلوم الإنسانية منهج أم فكرة؟

* المنهج وسيلة أم عقبة؟

* تداخل العلوم في إطار المنهج أشكالية بحثية أم خطوى نحو تطوير منجزها؟

*منهج التحليل النقدى الثقافي خطوى لتوحد أم هو حجر في ميه التقسيم؟

هذه المحاور تطرح أسئلتها المعرفية والإنسانية، التي هي وليدة إحتياج مجتمعي، نتيجة لما يفرضة هذا المجتمع من أنساق ضابطة، هذه الأنساق مجموعة من نظم التفكير ينتج عنها خطاب ، له نتائجه التي ترصد وتبحث لتطوير المجتمع!!

هذا التطوير لا يأتي إلا فى إطار بحث علمي يخضع لنظم البحث العلمي وأسسة النظرية، لنظل ما بين بحث وتطبيق، عبر حزم من الوسائل القديمة والحديثة التي تعطي الباحث تصورات جديدة. من هنا نطرح مباحث الدراسة والله الموفق والمستعان.

أولا:أزمة البحث فى العلوم الإنسانية منهج أم فكرة

المعرفة كانت هي طريق الإنسان، وسؤاله الأزلي مذ خلق، وكان العلم أول ما تفتحت عينه علية، حيث عرف أدم الأسماء، لتكن البداية.

تطور الإنسان، فخبر إحتياجته، وخبر بعض النوازع فكانت التجربة الأولى للخمياء، لاشباع احتياجه(طمعه) لذهب، وتولد العلوم التجربية مع هذاالإحتياج، والتي نمت بتطوره، ومع هذا ظلت روحه معلقة بالمنشئ الأول، وظل يبحث فى السماء كما تقول الأسطورة عن المعرفة لذاته، ليقرر الإله أن تهبط المعارف له فكانت ولداة العلوم الإنسانية مرتبطه بالفلسفة، لتتطور هذه العلوم وتنفصل عن الفلسفة وتنشاء كعلوم قائمة بذاتها.

مفهوم العلوم الإنسانية

مع حركة الكشوف الجغرافية (الغربية/ الأوربية)، القادمة من الشمال إلى الجنوب، مع القرن الخامس عشر الميلادي، بدء قرن إنفصال العلوم وتقنيتها، ومع بدء دراسة مجتمعات الجنوب، والمجتمعات الجديدة، إلتى حاول الشمال معرفتها، ويحصل على ما لديها من معرفة، كدورة طبيعية للحياة، ولدة العلوم الإنسانية مع انتصاف القرن السادس عشر، ليحاول الشمال بعلمانه، الأستفادة من منجز الجنوب الذي انهك، بفعل الحروب والصراعات الداخلية، اللا يذكرنا هذا بما يحدث الأن مع فارق ما؟!

ومن رحم العلوم التطبيقية تولد مناهج علمية لدراسة الإنسان، وبيئته وثقافة، وعلاقته بالأخر (ما حوله من منظومات)، ليتواصل معها ويحاول الأستفادة منها ومن رحم علوم الإنثروبولوجيا ولدة دراسة تاريخ وجغرافية الأنسان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعريف العلوم الإنسانية

هي مجال البحث في دراسة الظواهر البشرية وتتعدد دراسة التجربة البشرية عبر منهج من الدراسة النظرية والتطبيقية، بحيث يتم تفسير الظواهر البشرية وتقويم أخبارها، حتى تتم دراسة وتحليل المحيط البشري

فهي جزء مهم مجموعة من العلوم التي تعتمد الإنسان كموضوع لدراسة بهدف الكشف عن أبعاده المختلفة (نفسية/ اجتماعية/اقتصادية)، أو هي التي تشكل الظواهر الإنسانية محل بحثها

حدود العلوم الإنسانية

المستوى الأخلاقي الجمالي/ الحق الخير الجمال، معيار ومقياس على الترتيب، يحددان ما يجب أن تكون عليه الحياة، والسلوك الطيب، وكيف نرى الجمال في هذا العالم

وانبثق هذه القواعد بالإنسان، وكان الاختلاف بين المعيار والمقياس، لينعكس هذا الاختلاف على العلوم الإنسانية (تاريخ/ جغرافيا/ علم الاجتماع/ علم النفس)، والعلوم التي تساعد لهذه العلوم (الأثر وبولوجيا) وعلوم دراسات اللغات فهي علوم تتأخذ من اللغة وسيلة للتعبير

هذا التداخل بين هذه العلوم، وبين معايير الحق، الخير، الجمال جعل من دراستها أمرا صعبا حتى مع الأستعانة بمناهج القياس/ الكم، والمنهج/ كيف، لجمع الكيف والكم التاريخ/ التحليل

هذه الصعوبة ليست وليدة الصدفة بل هي وليدة طبيعة التداخل بين هذه العلوم فهي تدرس الإنسان، الخاضع لأنساق فرضها نمو المجتمع، عبر زمان تطوره، ومكان نشأته فهو مع ذاتية مفرطة فرديه/ مجتمعية، وبرغم ثبات المكان، وتغير الزمان يبقى الفعل الإنساني "فرد/جماعة" متغير

هذا التغير الدائم المتزعزع حاول الكثير تحديد ما هيته وكنهه ودراسته منذ فجر الإنسانية عبر الوسائل المتاحة في كل حقبه تاريخية، ليصبح لنا ابن خلدون المعايير الأولى لعلم العمران في مقدمته، ومعه جميع علماء العالم الإسلامي، معايير ميدانية للعلوم التجريبية، وتظل الفلسفة بوجهيها حائرة، لتقوم العلوم في هذه الحقبة من تطور العلوم على علوم البيان، وشملت علم النحو، علوم الفقه، وعلوم الكلام والبلاغة الخ، فيما عرف بالمعقول الديني

علوم العرفان: وشملت علوم التصوف، الفكر الشيعي، بما حمله من فلسفات، التفسير الباطني للقرآن، والمعرفة الإشراقية الخ، فيما عرف بعلوم أثلا معقول العقلي

علوم البرهان: وشملت علوم المنطق، الرياضيات، الطوبولوجيا، والجيوفيزيقا الخ، فيما عرف بالمعقول العقلي[2]

[2] . عبد السلام عرجون، العقل العربي الحوار المفقود، العدد (٢١٩٤)، ١٧/ ١/ ٢٠٠٨ www.Ahewar.org

www.intelgu.gov.jo

لياتي الغرب مع عصر الأنوار و المكتشفات العلمية لتضع تقسيمات جديدة وليدة علم جديد هو علم الأنثروبولوجيا، ومعه تبداء باقي العلوم الإنسانية في الظهور، لتكن النظرية البنائية، بداء تاريخ أخر من الأبحاث[٣]

ومع ظهور هذه المدرسة "البنائية" القائمة على دراسة اللغة وابعادها، ونظم التلقي بين الأنا / الأخر، والعالم، عبر وسيط اللغة، عبرت الدراسات الإنسانية منحى اخر، طرحة فيها مناهج جديدة نبعت من طبيعة هذه المجتمعات التي تلقت علوم العصور الوسطى وطورتها.

على الرغم من الإنفصال الظاهر لهذه العلوم منهجيا بينها وبين معايير القيس وتطبيقاتها، واستعانة العلوم الإنسانية بالمناهج التجريبية، والتي تواصلت مع منجز البنيوية وغيرها من المناهج التي سيتم تناولها في المبحث الثاني، ظلت التداخلات بين العلوم ودراستها بين شد وجذب، ليأتي المنهج "التحليل النقدي الثقافي" ليستفيد من هذا المنجز.

وهنا هل نحن أمام اشكالية منهج، أم فكرة؟!

أين نحن من اللغة؟

أين اللغة من المنهج الدارس للموضوع؟

وعلى أي الحدود تقف اللغة من الفكرة، وطرق طرحها؟!

اللغة ودورها في دراسة العلوم الإنسانية

عرف ابن جنى اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "، وعرفت حديثا بأنها "نظام من الرموز و العلامات التى يعبر بها الإنسان عما يريد"[٤]، كما تم تعريف اللغة Language بأنها نظام من الرموز اصطلاحي ومكتسب ومتغير، يستخدم للتعبير الذاتي بين الأفراد أو هي: نظام الرموز المخصوص الذى تستخدمه جماعة معينة، مثل العربية عند العرب والتركية عند الأتراك[٥]، وهنا لابد من التفريق بين اللغة كأصوات منتجة، "إن اللغة هي نظام أيا كان وصف هذا النظام سواء كان بسيطا أم معقدا"[٦]، فهي في النهاية وسيلة يتعامل بها بنى البشر مع بعضهم أو الكائنات الحية والتى قد لا تعي كيفية تواصلها. لهذا كان لابد أن نفرق بين الإشارة والكتابة، فرموز الكتابة ما هي إلا رموز ملموسة ومشاهدة لما هو منطوق. هذا الرمز المنطوق الذى يشار له بحروف وأبجدية مكتوبة هى نظام لنظام أكثر تعقيدا، إن الكتابة ما هى إلا أداة لتقنين اللغة للمتعلمين وهى مجموعة من القواعد لها وظيفة هامة في حياة الكائن الحي.

---

[٣] - طرح فرينال دسوسير في كتابة "علم اللغة العام، ترجمة: روءبل يوسف عزيز، مرجعة: مالك يوسف المطلبي(بغداد دار آفاق عربية، ١٩٨٥) نرية البنائية" البنيويه" وعبرها ظهرت الكثير من المناهج التى درسة العلوم الأنسانية وقامة هذه الدراسات على أساس من دراسة اللغة ومحاولة فهمها.

[٤] - أبو الفتح عثمان ابنجني، الخصائص"ط٤"ج"١"، تحقيق: محمد النجار (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، مطبعة التراث،١٩٩٩)

[٥] - رامز منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية"ط١"،(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠)

[٦] - محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة العام، طبعة ٤ (القاهرة: الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٦)

بين أمام اشكالية ما تحملها اللغة هي الكتابية الشفاهية/ الكتابية، وانماط يحملها العقل في التفكير، مما ينعكس على نمط البحث والمناهج المستخدمة فيه، فاللغة فعل فطري، والكتابة فعل مكتسب، وكل منهما يخضع لنمط تفكير خاص به.

كما أن الشفاهية تحمل معها كلغة حوار معاش ويومي، نوع من التعبيرات المنفصلة بالإيماء الاشاري اليد والجسد، وما يصاحبها من محاولة للافهام، بعكس الكتابية التي نصنعها ونعرفها أمام أعيننا، محاولين عبر بنيتها (ترتيب الكلام، علامات الترقيم، استخدام المجموعات المغلقة) فهم ما يريده خطاب هذه الكتابية. وهنا ابن نقف اللغة كوسيلة تواصل معاشة، ووسيلة بحث من العلوم الإنسانية.

اللغة ودورها في البحث العلمي

مارست اللغة دورها منذ تعلم ادم الأسماء، وحاول التقلم مع ما حوله في الطبيعة، ومع تطور الإنسان، تطورت نظم تعبيره، واستخدامه للغة، وكان الفصل بين لغة الحياة اليومية، ولغة البحث العلمي، ليس فصلاً إلا من أجل طبيعة البحث العلمي الذي ينسم بطبيعة نظام تفكير قائم على منطقية وفرضيات خاصة به، وايضا لكون طبيعة التفكير العلمي تحمل بنية معرفية خاصة بها، هذه البنية تتشارك مع لغة الخطاب اليومي في أنها لغة تعتمد على تطوير مكتسب الفرد منها، وما يفرضه المجتمع من تابوهات، يقف منها البحث العلمي موقفا متباين بين الرفض والخضوع، لهذا ستظل اللغة دائما علامة استفهم في بحر البحث العلمي، مما ينقلنا الى دور سؤال جوهري، هل ازمة البحث العلمي فكره أم منهج؟

العلوم الإنسانية بين المنهج، والفكرة

تطرح العلوم المعيارية مقاييس وقيم، وتعطينا العلوم الاخبرية، طرقا القياس واستيعاب مظاهر التحول، وما بينهما تقع العلوم الإنسانية، اخذنا من الأول اتصالها بقيم الخير والحق والجمال، ومن الثانية طرق القياس والتحليل، ومنهجيتها المنطقية في تتبع الظاهرة التي تدرس.

ان ما بين الظاهرة ودراستها تقع الفكرة، فنحن عندم نطرح بحثا، نطرح فكرة في البداية، هذه الفكرة، هي التي تجعلنا نختار المنهج المناسب لها لدراستها" إن تطور الأفكار لا يخضع فقط للتطور الاجتماعي والاقتصادي والتقني، لكنه يخضع كذلك لاحداث تاريخية متعددة هي نفسها التي تخضع النتاج الأدبي لفترة ما.. يستمد منها لونه، وهكذا تتكون مركبات أفكار داخل العصر، وتصبح معرفة هذه المركبات ضرورية لدرسة الأبداع، في تقصيها للاشكال الأدبية التي تعبر عنها النيمات التي تجعلها شعبية أو جمالية، وتخلق عوامل من التخيل تتدرج بين السهولة والامتناع والالفه والغرابه"[٢]، إننا أول ما نطرح إذن هي الفكرة، وهي ما يبنى عليها البحث بمنهجية، وهي الفكرة ما تجعلنا نطور معطياتنا المعرفية لصقلها، والاستفادة منها.

---

[٢]. اديان مارينو، نقد الأفكار الأدبية، ترجمة محمد الراضي، مراجعة سعيد علوش(القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨)، ص١٠.

هنا نقف أمام نقطة هامة، الا وهي:- عندما ندرس الأنسان/ المجتمع. هل نحن ندرس فكرة؟ ما يتعلق بالفكرة من موضوعات؟ أم ندرس الإنسان/ المجتمع من خلال هذه الفكرة.

هي اسئلة بديهيه ولكنها ضرورية خاصة في حال قررنا طرح قضايانا وازماتنا وهمومنا الحضاري على طولة البحث، مستخدمين منهجا/ اطارا بحثيا يجمع من المتناقضات، والرؤية الذاتية الكثير، ما يجعلنا نقف منه موقفا يدعو للشك والريبة، خاصة مع ارتباطه التاريخي بالاستعمار ومحاولات الهيمنه.

أخيرا..

أننا من يصنع، تاريخه/ حضارته بنائه المجتمعي، بختياراته، وبختيارانا نقف أمام منهج التحليل النقدي الثقافي وما يطرحه من قضايا وعلاقات موقف الدارس له والمستخدم له بما يتناسب مع إحتياجات مجتمعاتنا لبنائها، معتمدين لغة خطاب تحترم الاخر لانه جزء من نسيج المجتمع، أخذين في الإعتبار كون اللغة وسيلة تواصل وغاية لهذا التواصل عبر افكار تدرس المجتمع وتطرح من داخل مجتمعنا وقضاياه، لا افكار تطرح علينا من الخارج ونتلقفها في محاولة منا لتطبيقها على مجتمعاتنا التي تختلف في بنائها وتكوينها الفكري عن الغرب.

إن الجنوب بما يحملها من انساق ثقافية وبنى مجتمعية، وبما تميز به من كونه مهد لحضارات العالم القديم، ومنه ولدة اللغة، يجعلنا نقف حذرين ومفكرين ماذا نريد من المناهج البحثية؟، واي المناهج نريد؟ ولماذا هذا المنهج وليس الإخر؟ واي فكرة سنطرح في إطار هذا المنهج؟ وهل سيستوعب المنهج هذه الفكرة؟ أم الفكرة اكبر من المنهج؟ اسئلة البحث العلمي ولغته ومنهجه كثير وستظل تطرح وتتجدد طالما ارتضينا ان نعمل العقل ونحرر اللغة.

ليأتي السؤال التالى هل المنهج وسيلة ام عقبة؟

ثانيا: المنهج وسيلة أم عقبة[٩]

لكي تعبر طريق لا بد من معرفة نظامه، ودراسة خريطته، ولكي نستطيع العبور إلى منهج التحليل النقدي الثقافي، لا بد من العبور على مجموعة من النقاط وهي:

*تثبيت لمصطلح المنهج

*خصائص المنهج، والعناصر التي يدرسها

*أنواع وتطور المناهج البحثيه.

* هل المنهج عقبه أم وسيلة

تعريف المنهج

أشتق المصطلح من كلمة لاتنية تعني ميدان أو حلبة سباق. هو الطريق الذي نسير فيه لنصل إلى الهدف، وهو الطريق الذي يسير فيه الباحث ليصل الى ما يريد من نتائج وهو أيضا الأجراءات العلمية التي يتم من خلالها التحرك للقيم بالبحث.

[٩] - سيتم الرجوع في أجزء كبيرة في هذه النقطة إلى محاضرات مادة مناهج البحث، ورقة بحثية مقدمه من الباحثة في مادة مناهج البحث اثناء الإعداد لتمهيدى ماجستير. "الباحثة".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما عرف بانه الطريقة التي يتبعها العلماء في وضع قواعد العلم وفي استنتاج معارفه على ضوء تلك القواعد[٩]

إذن نحن أمام مداخل يساعد على تنظيم انتاج الابحاث العلمية سواء كانت هذه المناهج عامه وكلية. هذه المنهاج لها قواعد عامه هي:

١ـ الشك في كل قضية حتي يثبت صدقها.

٢ـ استخدم طريقة التحليل في تحري الموضوع.

٣ـ تنظيم خطوات البحث، وترابط اجزائه، من الاصغر الى الاكبر.

٤ـ استيعاب اجزاء الموضوع.

٥ـ وضوع اسباب البحث.

٦ـ ان تتسق الاجزاء وبعضها البعض[١٠]

هذه القواعد تحدها خصائص يعتمد عليها البحث وهي:

*الاستمرارية

*الوضوح.

*البيان.

هذه الخصائص التي يعتمد عليها المنهج والقواعد تفرض على مستخدم المنهج، أن يوضح مصطلحات بحثة، وأن يستوعب شتي المناهج ولا يتسم بتحمه في تعامل مع معطيات البحث، والا يصبح اسير المنهج بلا ادراك بان المنهج هو طريق يتم اختياره من الباحث لسير فيه للوصول الى ما يبحث عنه، مما يعني ان هذه المناهج قابله للتطوير والتعديل. وفقا لهذا نحن أمام تطور المناهج فكيف كان هذا.

تطور المناهج البحثية

أن المنهج هو الالتزم بخط يسير عليه الباحث، ومع هذا الخط ظهر تقسيم للعلوم، ومعها تم تقسيم المناهج، فنحن كما سبق واشرت بين علوم انسانية وعلوم طبيعية. هذه العلوم وكيفها تقسيم المناهج، هذه المناهج نتاج لدراسة المجتمع ولم تخلق من عبث ولهذا قسمت إلى:

*مناهج ما قبل الكتابة البحثية: وهي مناهج لجمع وتبويب المادة البحثية.

* مناهج دراسة مختلف الظواهر المحيطة بما يراد البحث عنه.

*مناهج تتعمل مع العمل البحثي نفسه.

*مناهج تتعمل مع العلوم في مطلقها وهي المناهج الفلسفيه الباحثة عن ماهية العلوم.

ولدة هذه المناهج من رحم الاحتياج للفهم وكان بدايتها الوصفي لتتشعب هذه المناهج وفقا لهذا كله هل نحن هنا أم احتياج للمنهج أم هو عقبه.

مناهج البحث وسيلة أم عقبة عندم يطرح الباحث مشروع بحثة. فهو هنا يطرح فكره ما يريد ان يتعمل معها، هذه الفكره تخضع لتطور، وفقا لما يمتلكه الباحث من تجميع لمادته، وما اعتماد عليه من قرأءات، هذه الفكره يطرح الباحث في أطار يضع بنيته. هذا الاطار هو المنهج.

٩- WWW.elibrary4arab.com

١٠ . السابق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن المنهج هو أساس من أسس العمل البحثي، ولكن أين تكمن اشكالية المنهج؟ أتكمن في الحرفية للبحث؟
في نوعية المنهج المستخدم؟
في عدم الابتكار من الباحث؟
أم من كون الباحث يتمسك بالمنهج بلا تعامل مرن معه؟ أم هي اشكالية عدم وجود ابتكار فيما يطرح من أفكار لهذا يقع الباحث اسير المنهج بلا وعي؟
إن أي منهج هو إطار من أفكار، وما يتحرك فيه البحث من خلال افكاره، وأي منهج هو عقبه في أحال قرر الباحث ان يتعامل بتعسف وبغير مرونه، والمنهج ذاته وسيله لفتح افاق قراءات مختلفه.

هذا الافكار التي يطرحها الباحث قد تتعامل مع اكثر من علم، واقصد بالعلم هنا "كل مجموعة منظمة من المعارف الإنسانية تدور حول موضوع خاص"[١١] وفقا لهذا فنحن امام تدخل منهجي ناتج من تدخل فى العلوم، نعم قديما كانت الحدود صارمه بين العلوم ودراستها، وخاصه فى العلوم الانسانية، وهنا يطل السؤال .. اين نحن من تداخل العلوم؟ وهل هذا التداخل نعمه أم نقمه؟
ثالثا: تداخل العلوم وتطور مناهج البحث العلمي
عبر الإنسان منذ بدء الخليقة مراحل من الأسئلة التي كانت ترقه، ومع الأسئلة كان دائما هناك ما يأرق الإنسان، وكان الطرح الاسطوري للإجابات، لتتطور المعرفة عبر نمو الحضارات، وتولد الفلسفة، ومعها تولد العلوم التي تناولت حياة الإنسان عبر طول خط الحضارات النهرية، لينتقل العلم وعبر حلقته ليصل إلى اليونان ثم الرومان، ومعه تعبر الحضارة مرحله جديده عبر ارسطو وافلاطون وغيرهم من العلماء، ليأتي الأسلام ويكمل الحلقة، وهكذا دوليك كل يساهم بنصيبه، ويضع أثره فى عالم المعرفة، والبحث عن الحقيقه.
وفقا لهذا نحن أمام مجموعة من الدوائر بداءت بالفلسفه ونتقلت إلى المعرفة (الأبستمولوجي) لتنفصل المعرفه عن عناصر الفلسفة، لتتطور وتبداء دراسة الحياة الانسانية عبر المنهج.

[١١] - WWW.elibray4arab.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

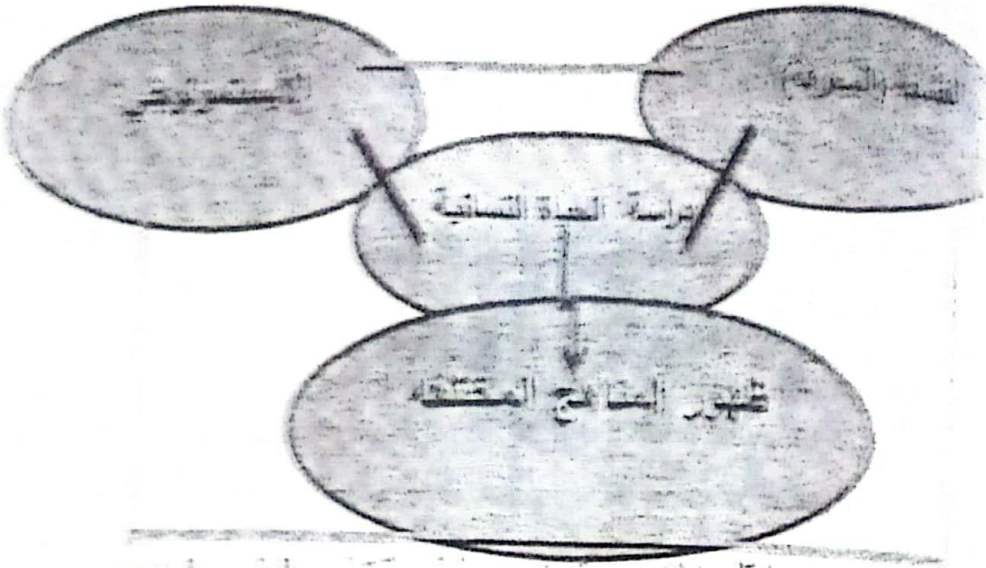

شكل (١) رسم توضيحي لطبيعة تطور العلوم والمناهج

وهكذا تستمر التحركات ولكن هناء لابد أن نعي الفرق بين المعرفة كتيمة وظرية المعرفة (الابستمولوجي).

الفرق بين نظرية المعرفة و Epistemology

إن عقل أي أمة هو "نسيج تاريخي، مكوناته بشرية وليست طبيعية وحركة إنه منتج اجتماعي مشروط بثقافة وفكر ولغة ونشاط ... ووجوده هو الإطار الاجتماعي الذي نشأ وتحرك فيه"[١]. ذلك أن كل خبرة يتلقاها الإنسان تضيف إلى نسيج المجتمع عبر تلقيها معرفيًا، وانطلاقًا من تعدد البشر وتعدد الخبرات، تختلف منطلقات الرؤية وتكثر في النهاية تصب في نهر واحد هو المجتمع الذي يتكون من خبرات وراء هذه الجماعة الواحدة، من هذا المنطلق فإننا نستطيع التفريق بين نظرية المعرفة والابستمولوجي

نظرية المعرفة "Theory of knowledge"

هي النظرية التي تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصادرها وقيمتها وحدودها وفي الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك ومتى مطابقة تصوراتنا لما يوجد فعلاً مستقلاً عن الذهن.

الابستمولوجي Epistemology

أحد فروع الفلسفة المعنية بطبيعة المعرفة ومجالها وفروضها وعمومية وقد انفصلت عن الفلسفة لتصبح فرعا قائما بذاته في دراسة تاريخ العلوم والمناهج التي تدرس العلوم المختلفة لهذا فنحن هنا ومع التفريق بين المصطلحين والتي يجعل الثانية فرعًا من الأولى، يجعلنا نفرّق بين سؤالين:

"ما مدى ما نعرف؟

---

[١] - محمد قاسم، كارل بوبر ونظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦) ص٢٥٣.

[٢] - شوقي جلال العقل الأمريكي يفكر "من الحرية الغربية إلى مسح الكائنات" (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الأسرة، سلسلة الفكر، ٢٠٠٦) ص٩.

ما معايير المعرفة؟[١]

ن الإجابة على هذين السؤالين نتمكنا من صياغة معايير للمعرفة عن الموضوع الذي نريد أن نعرفه، هذه المعايير، تمكننا من تحديد مدى ما نعرفه، ومدى ما نجهل.

وهنا يطرح السؤال:

* ما مصادر المعرفة؟
* كيف ندرك المعرفة التي نريدها؟

يمكن تحديد مصادر المعرفة بعناصر أربعة هي:

* الإدراك الخارجي لما حولنا.
* الذاكرة وهي المكون الفعلي للإنسان سواء كانت ذاكرة فرد أم ذاكرة جمعية.
* الوعي بذاتي الفاعلة، التي تحدد علاقتي بالآخرين، والوعي بذوات الآخرين من حولي، عبر ملكات المعرفة من فهم ومخيلة وحسّ وذاكرة.
* العقل وهو الماهية التي تشكّل الذات التي عبرها نتواصل مع الآخر، وهو ذلك الشيء الذي به نعرف المعارف الضرورية.[١٥]

هذه المصادر الخاصة بالمعرفة تدور في إطار ذاتي شخصي، ذلك أن المعرفة شخصية بالمقام الأول، وعبر مجموع المعارف الشخصية، تتكون المعرفة الجمعية، والتي تكوّن في النهاية - المجتمع الذي من خلاله نحدّد مواقفنا وإدراكنا للآخر.

إن الإدراك للآخر له موقف، وكيفية، يتحدّدان في إدراكنا لما هو خارجنا، وفي وعينا المباشر بأفكارنا، ومشاعرنا، وعينا بذاكرتنا التي تحتوي ما حولنا، وأخيرًا التعامل مع العقل عبر الحقائق العرضية فيما يحيط بنا، وحقائق الواقع. هذا عن المعرفة، فماذا عن الإبستمولوجي..؟ ما الذي نعنيه بهذا المصطلح؟

ما تتناوله الإبستمولوجي

شاع هذا المصطلح على أنه نظرية المعرفة من قبل إطلاق الكل على الجزء، ذلك أن نظرية المعرفة ترتبط بكافة أنواع المعارف ووسيلة تحصيلها، وفق نسق فلسفي معين. أما الإبستمولوجي فهو يقف عند صورة خاصة من المعرفة هي المعرفة العلمية[١٦]، إذًا المعرفة أعم والابستومولوجيا هي فرع من فروع المعرفة المعتمدة على عناصر ثلاثة هي:

١. وجود الذات العارفة، والتي هي أساس الرغبة في المعرفة.
٢. وجود الموضوع الذي نريد أن نعرفه، ونعرف ما يتضمنه العالم الخارجي عنه.
٣. العلاقة بين الذات والموضوع.

---

[١] - رودولف مايشيل هولم، نظرية المعرفة، ترجمة: نجيب احصادي (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٥)، ص٧٩

[١٥] - هولوم، مصدر سابق. وايضا، جون ر.سيرل، العقل، ترجمة: ميشيل حنا (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٧، سبتمبر ٢٠٠٧).

[١٦] - هولم، مرجع سابق، ص٨٠٩ وما بعدها، وايضا: قاسم، مرجع سابق، ص٢٥٦ وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفقا لما سبق نحن أمام مجموعة عناصر، إذات تعريف، هذه الذات يحيطها ما يجعلها تطرح الأسئلة ليكمل البحث

منهج بحث تظهر لتناقش هذه الأسئلة عبر
فرضيات تطرح للبحث

شكل (٢) العلاقة بين مناهج البحث والذات والمشروع وما تطرح الذات العالمة هذا التداخل الذي يبدأ من الذات وينتهي اليها، لتعيد طرح الأسئلة، يجعلنا نقف أمام أسئلة عديدة يطرحها مفهوم تداخل العلوم ومناهج البحث منها:

*هل من الممكن لنا كباحثين نقع في منطقة مستقلة خلق ودراسة وحصر تاريخ العلوم المتعلقة بعلومنا؟

*لماذا نريد من مناهج البحث، ولماذا المؤتمر في هذه الفترة الزمنية؟

*هل نستطيع أن نكون واعين ونمارس مجتمعنا بشكل حقيقي وفق دراسات الكتب حقيقية تحكم على مجتمعاتنا التي نعاني من فقر الكتب؟

*هل سنستطيع حماية أفكار الباحثين الجدد؟

ويبقى الأساس هل من الممكن وضع أيدينا أولى لدراسة تاريخ العلوم في الحضارات النهرية (مصر كنموذج أولي) ومعه يتم دراسة حركة العلوم وتطورها وانتقالها بين مناطق العالم القديم إلى أن وصلت إلى الحضارات الحديثة؟

الأسئلة كثيرة ويبقى تداخل العلوم والمناهج رهنا بما نبحث عنه، نعم مع انتقال العلوم من اليونان إلى المجتمع الوليد في الشرق، ظهر المنهج المنطقي، وخرج المستشرق المنهج التجريبي، والمنطقي، وظهرت العلوم التي ارتبطة بالغرب، لتتطور المناهج مع حركة الكشوف الجغرافية"وهنا أقف لأن العالم القديم كان يعرف بعضه بعض وكانت أوربا في عزلتها"، والتي واكبت حركة الاستعمار.

الاستعمار وحركة البحث العلمي

ليطرح المستعمر مجموعة من المناهج الجديد، التي نحكم على ما يريد أن يصل اليه ويقوم بفصل العلوم مع عصر الأنوار، لتعود العلوم إلى الاكتمال ونجيب عن الأسئلة مجتمعة يقول فونتنيل:" سيأتي الوقت الذي تتجمع فيه كل هذه الأجزاء المتفرقة في جسم واحد متناسق، وإذا كان الأمر كذا كما نريد فسنجلم بذاتها بمجرد أن نصبح هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحقائق المتفرقة أكثر عددا، ستقدم نفسها الى العقل كعلاقات وارتباطات متبادلة بحيث يظهر أنها بعد أن تفرقت تحاول بشكل طبيعي ان تتجمع"[١٧]، نحن أمام مجموعة من المناهج نطرح طرقا مختلفه لدراسة والبحث، يلامس منها ويبنها الباحث طريقه، الذي يطرح من خلاله الأسئلة.

أهم مناهج البحث

وفقا لتطور العلوم كما طرحها الغرب، ظهرات مجموعة من المناهج المعنية بالدرس البحثي هذه المناهج وزعت كالاتي:[١٨]

*مناهج البحث في العلوم الرياضية.
*مناهج البحث في العلوم الطبيعية.
*مناهج البحث في العلوم الإنسانية.
*مناهج البحث في الدراسات الدينية/ اللاهوتية.
*مناهج البحث الفلسفي "الابستمولوجي".
*مناهج التحليل والتفسير النقدي
*مناهج البحث الاجتماعي.
*مناهج البحث الأدبي.

هذه المناهج التي تقسم العلوم والتي تتدخل فيما بينها، تجعلنا نقف أمامها ونحن نفكر في منهج التحليل النقدي الثقافي، والذي يعتمد على مجموعة من المناهج وطرق البحث والاستقصاء الكمي والكيفي.

اخيرا لم يكن انفصال المناهج الا احتياج، ولما يكن تجميعها إلا إحتياج أخر نتيجه تطور المجتمعات واحتياجها لتجميع متشظي منها بفعل سيطره سعار الاستهلاك والقوي الفردية، لتكن المناهج الجديده واهمها منهج التحليل الثقافي خطوة لاكتمال الدرس البحثي، وبداية لتجميع الشظايا المجتمعات في حال استخدم بما يخدم هذه الفكره، وخطر يؤكد على التشظي في أحال استخدم لهذا الغرض فما هو منهج التحليل النقدي الثقافي؟

رابعا: منهج التحليل النقد الثقافي

في الأوراق السابقه تم استعراض عناصر طرحها البحث، منها هل أزمة البحث هي فكره ام منهج، وكانت الرؤية في إن ازمة البحث الأكاديمي هي فكره، لا يخدمها مناهج، ومنهج لا يصلح للفكرة، ذلك أن أي بحث يحتاج للمنهج المناسب له، فكان الإيضاح ان المنهج وسيله وليس عقبه.

ولا يقف المنهج عقبه إلا أمام من لم تتضح فكرته، أويتعامل بدمجه خاصة مع المنهج ولا يعي الأدوات التي يملكها المنهج، ولا يعي فكرته وأمكانية تطويرها.. لهذا كان التداخل بين المناهج، مع وضوح فكرة المنهج الرئيس الذي يعتمد علية الباحث، وسيلة للعبور نحو مفهوم تدخل العلوم.

---

١٧ مفهوم تاريخ العلوم مقاربة اولية WWW.alfabrunbed.net
١٨ المصدر السابق (موقع الكتروني)

ان ما يحدث الان من استفادت العلوم من بعضها البعض، يجعلنا نقف أمام المنعطف الأخيرة من تطور العلوم، التي ستأخذ منحي جديد، فنحن أمام علوم طبيعية تتطلق نظريتها على العلوم الاجتماعية والعكس.

من هنا كان اختيار منهج التحليل النقدي الثقافي كمدخل لدراسة العلوم الانسانية والمجتمعات.[19]

يتطلب طرح أي منهج طرح أسئلته، خاصة ونحن نتعامل مع ثلاث عناصر في المنهج وهم:

*التحليل.

*النقد.

*الثقافة.

ولكل مدخل من هذه المداخل مناهجه التي تم أستمدادها، وتعريفاته التي تم طرحها، وبعضها ثبت مرجعيته واستخداماته.

من هنا ما الاسئلة التي يطرحها كل مدخل ويطرحها المنهج مكتملا؟

ما يطرحه منهج التحليل النقدي الثقافي

تطرح العلوم الإنسانية وفي ظل تواصل العلوم وتداخلها وايضا عبر تداخل المناهج البحثية، اسئلتها التي لتنتهي، خاصة مع كون " الإنسان لا يملك أي شيء طبيعي خالص حتى الوظائف البشرية المرتبطة بالحاجات الفيزيولوجية كالجوع والنوم والرغبة الجنسية، وما إلى ذلك تمليها الثقافة. المجتمعات لا تقدم نعلم الأجوبة نفسها بالضبط على تلك الحاجات. وفي المجالات التي تخلو من الإكراه البيولوجي، تقوم الثقافة بتوجيه السلوك"[20]، أن الثقافة أي مجتمع تطرح أسلوبها الخاص، ومع أختلاف الثقافة في المنطقة، رغم وجود بعض من متشابه، كان المنهج وسيله من وسائل الدراسة لهذه المجتمعات، ودراسة ما تحتويه عبر وسيط اللغة الناقل لأجزاء مهمه من هذه الثقافة.

ولاننا نحاول فهم اسباب الخلل في دراسة العلوم الإنسانية، واسباب تلك الازمات التي تطرحها، لهذ نحاول أن ندرس وضع الثقافة المعاصرة، عرجين على الماضي، عبر منهج تكاملي يحاول أن يضع يده على أمكن النقص ويكملها عبر تنوع مداخله.

ما يدرسه المنهج

يشتمل منهج التحليل النقدي الثقافي على العديد من المناهج ، والتي عبرها كان ميلاده، ليشتمل عليها جميعًا مضيفًا لها وأخذًا عنها، مع كون هذه المناهج تقف بذاتها لنقد ، وتحليل، ذلك "لأن النظرية النقدية استهلت خطابها بالتحليل الجمالي الصِّرْف للنص في سبيلها للتوصل إلى موقف سياسي... كما أن تطلع البنيوية إلى تعيين الأسس الفاعلة

---

[19] - تم تطبيق المنهج من قبل الباحثه في مجموعة ابحاث منها:

* ايكولوجيا المكان ودورها في البناء الثقافي سيناء نموذجا، بحث مقدم لمؤتمر سيناء بين الماضي والحاضر - لمركز الكتوجراف بجامعة المنوفية، ٢٠١٥.

* الأنساق الثقافية في خطاب الهامش، ورقة بحثية مقدمه لمؤتمر الدباء مصر، ٢٠١٦.

*الحكاية الشعبية عند شعب الباجندا دراسة موضوعيه وفنيه، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية قسم اللغات الافريقية ٢٠١٦.

[20] - دوني كوش: مفهوم الثقافة والعلوم الاجتماعية، ترجمة: قاسم المقداد (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢)، ص٧

الخاصة تحت سطح أنشطة الحياة كلها، بل ما هو وراء سلوك البشر هو الأساس في استدعاء بنية ما هو طبيعي وما هو ثقافي"[٢١]

إن الإحتياج لدراسة الشفرات الحياتية المعاشة، وجعلها اساس يقوم عليه منهج التحليل النقدي الثقافي جعلنا نهتم بدراسة الرموز المتداولة يوميا، وأضحى تناول تفاصيل الحياة اليومية دراسة لشبكة من العلامات والإحالات التي ارتهنت بالتداول اليومي الذي يتم تبادل عناصره بين أبناء المجتمع الواحد وفقا لمفهوم واستيعاب كل أفراد المجتمع.

هذا المجتمع "فرد/ جماعة" خاضع لبنى ثقافية، ونُظم وأنساق معرفية قائمة على تبادل العلاقات اللغوية وغيرها من وسائط المعرفة المتنوعة بين أبناء المجتمع، لهذا كان من أسباب اختيار منهج التحليل النقدي الثقافي ما يلي:-

* لكوننا نتدرس نظم التفكير و الخطاب[٢٢] لمجتمع ما في إطار بناء وأنساق تحمل خصائص هذا المجتمع.

* ولأننا نتعامل مع اللغة كوسيط ناقل لما ندرسه، هذا الوسيط (اللغة) ينمو ويحيا في ظل تطور المجتمعات وتطور بناء تفكيرها.

* لما يحتوي عليه التحليل النقدي الثقافي من عناصر هي أشمل وأعم في دراسة بنية المجتمع بما يطرحه من مناهج تحليلية نقدية مختلفة، وإن كان هذا المنهج ما زال ميالا، ولم تحدد أجزاؤه كعادة المناهج النقدية والتحليلية الكبرى والتي تتطور وتختلف زوايا استخدامها عبر الزمن وعبر طريقة التناول.

* إن منهج التحليل النقدي الثقافي جمع بين طياته العديد من المناهج النقدية فهو يتعامل مع:

١- التفكيك[٢٣].

---

[٢١] - براين مكاني، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية "ج٤"، ترجمة: أمال قاري، جمال الجزاوي وآخرون، مراجعة ماري تريز عبد المسيح (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٦)، ص٩٠٧.

[٢٢] - نظم التفكير والخطاب:

أولا: التفكير: هو شكل من أشكال الوعي الاجتماعي Form of social consciousness وهو الأشكال المختلفة لانعكاس العالم الموضوعي والوجود الجتماعي في عقول الناس خلال نشاطهم العلمي ويتحدد بتنوع الوعي الاجتماعي بفعل طبيعة المجتمع ومن الممكن القول أن التفكير هو أحد أسس القاعدة أو البناء الفوقي للمجتمع الذي يحتوي على التكوينات الروحية (المشاعر، المزاجية، الأفكار، النظريات..الخ) ينظر:

روزنتال بودين، الموسوعة الفلسفية ترجمة: سمير كرم، مراجعة مسايق جلال العظم، جورج طرابيشي(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٤)، مفهوم الوعي الاجتماعي، ص٢٣، ومفهوم البناء الفوقي، ص٣٦٠-٣٧٠.

ثانيا: الخطاب: هو اللغة المستخدمة أو استخدام اللغة باعتبارها نظاما مجردا وهو النظام التعبيري أي عملية السرد وهو علاقة بين موقف وحالة وهو أيضا مجموعة من الأقوال والعبارات، كما أن الخطاب عبارة عن مساحة لغوية تحكمها قواعد. والخطاب هو مجموعة من اللامح الشكلية والدياقية والموضوعية ذات أبنية معيارية وفقا لطبيعة المواقف كما أن الخطاب يعني اللغة المستخدمة الحية ذات التحول والاتصال. انظر.

محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم إنجليزي- عربي "ط٣" (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ٢٠٠٣) ص١٩-٢٢.

[٢٣] - مصطلح نقدي ظهر في ستينات القرن العشرين على يد جاك دريدا ويقصد به تعرية ابنية المعنى من أجل الكشف عن أصولها، أو المقدمات التي تبنى عليها وإظهار مفاهيم الموضوعية والاستقلال بها. (الباحثة)

٢- دراسة البنية[١] لموضوع البحث.
٣- ومع جمعه لبعض المنهجين وغيرهما من المناهج الأخرى في إطار الدراسة المجتمعية تحت مظلة علم الاجتماع ، الذي يوظف الطرح السوسيولوجي لدراسة النظم المختلفه داخل بنية المجتمع ضمن دراسة الجغرافية الثقافية[٢] ، لطبيعة المنطقه موضع الدراسة.

هذه المناهج وغيرها تحملنا نقف من منهج التحليل النقدي الثقافي موقف برغم احتياجنا له لدراسة مجتمعاتنا، حذر ذلك أن تاريخ نشوء المنهج كان تاريخ استعماري ووظف أيضا توظيفا استعماريا!

فهل من الممكن الاستفاده منه لتطوير مجتمعاتنا، وفهم بنائيته غير وضع خطة بحثية مكتملة؟

تاريخ المنهج

مر مصطلح التحليل النقدي الثقافي بمراحل متعددة منذ ظهوره إلى حيز الحياة الثقافية عام ١٩٢٤م وككل المصطلحات النقدية ظل بين أخذ ورد، حيث يتعامل المصطلح مع ظاهرتي الثقافة واللغة، عبر دراسة الأنساق المنظمه للمجتمعات، وبما أن الفعلين يخضعان لطبيعة المجتمع المتغير/ الثابت، في نفس الوقت كان المصطلح في تاريخه يعاني من نفس الفعل، حيث كانت مدرسة بريمنغهام للدراسات الثقافية، ومن بعدها مدرسة فرانكفورت، قد قامتا بتطوير المصطلح.

مع مد الاستعمار الإنجليزي كان للمصطلح دوره في توجيه دراسة اللغة، الأدب، لفهم المجتمعات التي كانت تحت سيطرة المستعمر ليسهل التعامل معها، ليبدأ المصطلح بالتطور والتبلور خطوة أخرى مع محاضرة دي سوسير في علم اللغة العام، ١٩٣٢م، ومع ظهور المدارس النقدية وبدء ظهور ظاهرة "المابعد"، كانت الإضافة الجديدة التي استفاد منها المنهج، ومع التفكيكية، والنقد النسوي، والمادية الثقافية/ الماركسية الجديدة، ونظرية الجنوسة.. إلخ من تلك المناهج كانت نقلة جديدة، ليكون العام ١٩٨٥م، تاريخ انتقال دراسة المنهج إلى أمريكا، ليبدأ منعطف جديد لصالح تبلور المصطلح وثبوته نسبيا على يد كل من "لورانس بارت، مشيل فوكو، بيير بورديو، إدوارد سعيد"، ليصل إلى الوطن العربي ويقوم الغذامي، وغيره من الأساتذة بتأصيل للمصطلح، ووضع تطبيقات عليه.[١٢]

---

[١] . النظام الذي يقوم على أساسه أي بناء يطرح لتحليل والدراسة. (الباحثة)

[٢] . تبحث في طبيعة المجتمعات وتطور الأماكن والصراعات المختلفه على تحديد من يملك المكان، عبر دراسة أنماط الحياة الاقتصادية وملامحها الثقافي، كما تدرس أنماط التغيرات في المجتمع في إطار تطورها الثقافي. إطار عمل لدراسي الجغرافيا الثقافية أعمى الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية، ترجمة: سعيد منقاق ، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، يوليو "٣١٧" ٢٠٠٥)، حيث يرصد المؤلف عبر فصول الكتاب الثمانية دور كل من الجغرافيا وطبيعة المكان في البناء المجتمعي وتطور الثقافة وأثر انفتاح الثقافات في حضر الجماعة.

[١٢] . إطار الترجمة، عبدالرحمن النقد الثقافي، موقع ديوان العرب http://www.diwanalarab.com
عبدالله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافية، ٢٠١٠)، ص ١٢، ١٣.

إن أزمة المصطلحات والمفاهيم النقدية التي تتعامل مع العلوم الانسانية، أنها دائما وليدة حالة خاصة، فضفاضة ومعقدة في نفس الوقت ذلك "لأن تطور الأفكار لا يخضع فقط للتطور الاجتماعي والاقتصادي، لكنه يخضع كذلك لأحداث تاريخية متعددة هي نفسها التي تخضع الإنتاج الأدبي لفكرة ما سيستمد منها قوته وهكذا تتكون المركبات الضرورية لدراسة الإبداع التي يعبر عنها التيمات التي تجعلها شعبية أو جمالية وتخلق عوامل من التخيل تتدرج بين السهولة أو الامتناع والألفة والغرابة."[٢٧]

إن التعامل مع المصطلحات والأفكار التي يحتوي عليها المنهج لا تزال في حالة من الأخذ والرد بين النقاد والعاملين في المجال، ومع تجاوز المجتمعات التي ننقل عنها المنهج إلى المابعديات في النظريات النقدية والحياة الاجتماعية، ومع كون هذه المناهج تنبع من واقع هذه المجتمعات وتحمل خصائصها الثقافية، لذا كان لابد من التعامل بحذر وخاصة مع كون المنطقة موضوع الدراسة والبحث تقع في منظومة المجتمع النامي والعالم الثالث ذلك لأن التحليل (النقد) الثقافي Cultural Criticism Analysis . كمنهج من الممكن أن يعمق الهوة بين شعوب المنطقة، أو أن يقوم بتجذير التعاون بين عناصر منظومة الدولة الواحدة

مفهوم التحليل النقدي الثقافي Cultural Criticism Analysis

تتعدد مداخل المنهج ولكننا هنا سنتعامل مع الدراسات اللغوية، ذلك لأن اللغة هي الأداة التي عبرها تتواصل وتتزمر العلوم الانسانية، وبها يسجل الانسان، عناصر افكاره، ولأنها اللغة "تعجب عما حقيقة الوجود الخارجي وحقيقة الوجود الداخلي، لأن اللغة تميل إلى التعميم، فلا تكشف إلا عما هو غير شخصي، والميل إلى التعميم هو الأصل وولد الحاجة والمنفعة، وبالتالي نحن لا ندرك من الأشياء إلا رموزها أي أننا لا ندرك من الأشياء إلا ما له ارتباط مباشر بمنافعنا"[٢٨]

ولأن اللغة هي هذا الكائن الفضفاض الحي حيث إنها " الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة التفكير الذي يحدد رؤية العالم وتوانيسه لذلك كانت معرفتنا أهم وأكبر لتحصين الهوية والذات والشخصية"[٢٩]. فنحن أمام مصطلح يحتوي على ثلاثة عناصر هي: التحليل، النقد الثقافة، ومع ما يحمله كل مصطلح من هذه المصطلحات دلاليًا وما يخضع له كل مصطلح من مناهج نقدية محددة البنية، يجعلنا نحدد آلية التعامل معهما في إطار البحث ليس هذا فحسب بل وتحديد المنظور الذي سنتعامل معه وفق المنظومة الثقافية لمجتمعاتنا التي تحاول أن تبدء بداية جديدة، في محاولة لنهوض والتطور، و لما تحتوي عليه هذه الكلمات من مساحات مفتوحة، كان لزاما تحديد هذه المصطلحات وما تطرحه من قضايا تخصها.

---

[٢٧] - أريال ماريتز، نقد الأفكار الأدبية، ترجمة: محمد الرامي، مراجعة: سعيد علوش (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨) ص١٠

[٢٨] - حراد وهبة، قصة الجمال (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٦) ص٦٩.

[٢٩] - جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة: عبد النور خرافي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة"٣٤٢"، اغسطس، ٢٠٠٧) ص٧ مقدمة المترجم

قبل البدء في تحديد المصطلح الذي اعتمده المنهج، لا بد من طرح الأسئلة التي يفرضها المنهج عند دراسة العلوم الإنسانية، في إطار المجتمع الذي تنشأ فيه هذه العلوم، وما تحتاجه منه لتطوير المجتمع عبر تطوير البحث العلمي.

أسئلة المنهج

يطرح المنهج أسئلة عديدة متنوعة المداخل فما بين أسئلة الثقافة، التي تتقلنا إلى الهوية، ومفهومها، إلى أسئلة تعنى بالتطور والنمو المجتمعي وبنائه المعرفي، إلى أسئلة ما تحمل كل هذه الزاوية والقصد بها اللغة من هذه الأسئلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner